دَلَالَةُ لَفْظِ الْمَوْلَى عَلَى وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفَاسِيرِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

أ. م. د. كريم حمزة حميدي

كلية الإمام الكاظم عليه السلام / أقسام بابل

The meaning of the word "Mawla" on the guardianship of the Commander of the Faithful in the interpretations of Ahlus-Sunnah wal-Jama'ah

Assistant Professor Dr. Karim Hamza Hamidi

Imam Al-Kadhim College - Departments of Babylon

karimhamza@alkadhum-col.edu.iq

ملخص البحث

جاءت فكرة هذا البحث لمعرفة دلالة لفظ (المولى) وما يُرادفها من ألفاظ، على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام في تفاسير أهل السُّنَّة والجماعة، إذ ذكرت تلك التفاسير مشاهد مهمَّة في تاريخ بيعة الغدير وحوادثها، وإنْ حاول بعضهم التشكيك، والتأويل، من أجل إبعاد هذه المنقبة، غير أنَّنا بعد التوكّل على الله رَصَدنا ما يعالج فكرة البحث، بالرجوع إلى أُمّات التفاسير المتقدّمة والمتأخرة، فجاء البحث على مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثة مباحث، تتلوها خلاصة لأهمِّ ما جاء في البحث.

الكلمات المفتاحية: علي – كلمة المولى – اللفظ – تفاسير السنة – الدلالة

Abstract

The main idea of this research is about to know the word (Almawla) and its correspondings to referring to the Wilayah/ leadership of commander of the faithful Imam Ali peace be upon him in the Tafseer/interpretations books of the Sunnis, since those books mentioned important scenes in the history of Bay'at Al-Ghadeer and it's events, even though some of the Sunnis tried to doubt and misinterpret the events on purpose to divert this virtue.

In spite of Allah above, and after willing on the power of the almighty Allah I was able to monitor solutions and ideas to support the idea of the research through referring to the major authentic classic and modern interpertions, and the research included; an introduction, a preface, three topics, tailed with a summary for the important points of the research.

Keywords: Ali - the word Almawla - the word - sunni Tafseer - Semantics

المقدّمة

فقد كانت حادثةُ الغدير مفصليَّةً في التاريخ الإسلاميِّ؛ لأنَّها جاءت في نهاية رسالةٍ سماويَّة، خصَّها البارئ عزَّ وجلَّ بكتابٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وخصَّها بنبيٍّ ليس كمثله من البشر، من الصفات الكماليَّة والخلقيَّة، فقال تعالى بحقِّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[1]، فكان من اللائق أنْ يخصَّها أيضًا بإمامٍ معصومٍ، يتحلّى بشمائل وصفات متناغمة مع ما ذُكِر آنفًا، وهو ما حصل بالفعل في يوم غدير خم، إذ كان الموعدُ مناسبًا، لكي يُعلن رسول اللهﷺ عن بيعته لوصيِّه وخليفته أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبؑ. ومن المصاديق المهمَّة لتلك البيعة النَّص القرآنيُّ؛ ذلك أنَّنا نجدُ نصوصًا قرآنيَّةً متعدّدة، أشارت إلى تلك البيعة، وخصَّت فارسها، (المولى) كما عبَّر عنه رسولنا الكريم. وليس خفيّاً ما تعرَّضت له تلك البيعة من خذلان، وتشكيك، وتغييب، ولكنَّ الله شاء أنْ تبقى تلك اللحظات خالدة في نفوس الموالين، وفي مدوّنات التاريخ المنصفة.

أمَّا التمهيدُ، فقد تناولتُ فيه دلالة لفظ المولى في المعجمات اللغويَّة، وأمَّا المبحث الأوَّل، فقد جاء بعنوان: (معاني المولى ودلالتها على ولاية أمير المؤمنينؑ)، تناولتُ فيه معاني مختلفة للفظ (المولى) وما يُشتق منه، أو يقاربُه في الدلالة، ممَّا يُعطي دلالات مختلفة على ولاية أمير المؤمنينؑ، في حين خصصتُ المبحث الثاني بآية الولاية ودلالتها على ولاية أمير المؤمنينؑ في تفاسير أهل السُّنَّة والجماعة، وقد انفردت في هذا المبحث؛ لأنَّها من أكثر الآيات دلالة وقربًا من حادثة الغدير، وأمَّا المبحث الثالث والأخير، فقد جاء بعنوان: (آيات أُخرى تعرَّض فيها المفسرون إلى معنى المولى)، وقد اخترنا ثلاث آيات تضمنت الإشارة إلى دلالة هذه اللفظة، وإلى موضوعها الأهم بيعة الغدير.

(١) سورة النجم، الآية: ٣.

التمهيد: دلالة لفظ المولى في المعجمات اللغويَّة

تُطالعنا لفظة (المولى) في أَوَّل معجم في الموروث اللغويّ، وهو معجم العين، في مادة (ولي)، إذ يقول الخليل – رحمه الله تعالى –: (ولي: الوَلاية: مصدرُ المُوالاة، والوِلاية مصدر الوالي، والولاء: مصدر المَوْلى، والموالي: بنو العمّ، والمَوالي من أهل بيتِ النّبيِّ ﷺ من يحرم عليه الصّدقة، والمَوْلَى: المعتق والحليف والوليّ. والوليّ: وليّ النِّعم. والموالاة: اتّخاذُ المولى، والموالاة أيضاً: أنْ يُواليَ بين رَمْيَتَيْن أو فعلين في الأشياء كلِّها. وتقول: أصبته بثلاثة أسهم ولاء. و[تقول]: على الولاء، أي: الشّيء بَعدَ الشَّيء. والوليُّ: المطر الذي يكون بعد الوسميّ، [يقال]: وُلِيَتِ الأَرْضُ وَلْياً فهي مَوْلِيّة، وقد ولاها المطر والغيث)[1].

يقولُ ابن فارس في مادة (ولي): (وَمِنَ الْبَابِ الْمَوْلَى: الْمُعْتِقُ وَالْمُعْتَقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالْحَلِيفُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالنَّاصِرُ، وَالْجَارُ، كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْوَلْيِ وَهُوَ الْقُرْبُ، وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ آخَرَ فَهُوَ وَلِيُّهُ، وَفُلَانٌ أَوْلَى بِكَذَا، [أَيْ أَحْرَى بِهِ وَأَجْدَرُ... وَالْوَلَاءُ: الْمُوَالُونَ، يُقَالُ هَؤُلَاءِ وَلَاءُ فُلَانٍ، وَالْوَلَاءُ أَيْضًا: وَلَاءُ الْمُعْتَقِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ وَلَاؤُهُ لِمُعْتِقِهِ، كَأَنَّهُ يَكُونُ أَوْلَى بِهِ فِي الْإِرْثِ مِنْ غَيْرِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُعْتِقِ وَارِثُ نَسَبٍ)[2].

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط) (د. ت): ٨/ ٣٦٥.

(٢) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر/ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: ٦/ ١٤١.

وقال ابن الأثير: (وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ (المَوْلَى) فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ اسْمٌ يقَع عَلَى جَماعةٍ كَثِيرَة، فَهُوَ الرَّبُّ، والمَالكُ، والسَّيِّد، والمُنْعِم، والمُعْتِقُ، والنَّاصر، والمُحِبّ، والتَّابع، والجارُ، وابنُ العَمّ، والحَلِيفُ، والعَقيد، والصِّهْر، والعبْد، والمُعْتَقُ، والمُنْعَم عَلَيه، وأكْثرها قَدْ جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ، فَيُضاف كُلُّ واحِدٍ إِلَى مَا يَقْتَضيه الحديثُ الوَارِدُ فِيهِ، وكُلُّ مَن وَلِيَ أمْراً أَوْ قَامَ بِهِ فَهُو مَوْلاهُ وَوَلِيُّه، وَقَدْ تَخْتَلِف مَصادرُ هَذِهِ الأسْمَاء، فَالْوَلَايَةُ بالفَتْح، فِي النَّسَب والنُّصْرة والمُعْتِق، والْوِلَايَةُ بالكسْر، فِي الإمَارة، والوَلاءُ، المُعْتَق والمُوَالاةُ مِن وَالَى القَوْمَ)[1].

لقد تعدَّدت المعاني التي يحملها لفظ (المولى)، حتى عُدَّ من (المشترك اللفظيّ)، فهو يأتي بمعنى: ابن العم، والناصر، والحليف، والأَوْلى بالأمر، والمُحب، والجار، وغيرها من المعاني المذكورة آنفًا، وفي هذا البحث لا يهمّنا سوى المعنى الذي يدلُّ على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، سواء أكان صريحًا، أم غير صريح، وهذا لا يعني أنَّ البحث سيُعنى بألفاظ (المولى) جميعًا؛ لأنَّ بعضها قد لا يعني الوِلاية، أو المتولّي للأُمور، والمستحق للتصرّف فيها.

وممَّا يجدرُ ذكره أنَّ المعاني التي تتولّد من الجذر (ولي) - وتحمل معنى الوِلاية، أو التولّي للأُمور - كثيرةٌ، فقد تأتي من ألفاظ: (المولى، الأَوْلى، وأُولي الأمر، والولي)، من هنا سنعالج دلالة (المولى) على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام في الآيات القرآنيَّة، التي يتعرَّض فيها مفسرو أهل السُّنَّة والجماعة لهذا الموضوع.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٥/ ٢٢٨.

المبحث الأوّل

معاني (المولى) ودلالتها على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

سنتناول في هذا المبحث معاني مختلفة للفظ (المولى) وما يُشتق منه، أو يقاربُه في الدلالة، ممَّا يُعطي دلالات مختلفة على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ومنها مجيء المولى بمعنى الأَوْلى، أو الولي، أو الناصر، فعالجت هذه المعاني حادثة الغدير في تفاسير أهل السُّنَّة والجماعة، وقد اقتصرنا في هذا المبحث على آياتٍ محدودة؛ وذلك لأنَّها كانت سببًا في معالجة المفسرين لدلالة المولى، بمعناها الدالِّ على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام دون غيره من المعاني، وهذه المعاني هي:

أَوَّلًا: دلالة المولى في قوله تعالى: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾

وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [١]؛ إذ ذهب المفسرون إلى أنَّ معنى قوله: (هي مولاكم) في الآية، أي: النار أَولى بكم[٢]. وعجيبٌ أمرُ المفسرين، فهم قد أجمعوا على أنَّ (مولاكم) هنا بمعنى الأَولى بكم، وأنكروا ذلك في معاني (المولى) جميعها الواردة في القرآن الكريم؛ لأنَّها تؤكِّد أولويَّة أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة كما سيتبيَّن لنا.

(١) سورة الحديد، الآية: ١٥.

(٢) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ٢٣/ ١٨٧. ومعاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م: ٥/ ١٢٥. وبحر العلوم، (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، دار الكتب العلميَّة/ ١٩٩٣م، (د. ط): ٣/ ٤٠٥.

لذلك حاول الرّازي تأويل هذا التفسير، بقوله: (وفي لفظ المولى ها هنا أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَوْلاكُمْ أَيْ مَصِيرُكُمْ، وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ الْمَوْلَى مَوْضِعُ الْوَلْيِ، وَهُوَ الْقُرْبُ، فَالْمَعْنَى أَنَّ النَّارَ هِيَ مَوْضِعُكُمُ الَّذِي تَقْرُبُونَ مِنْهُ وَتَصِلُونَ إِلَيْهِ، وَالثَّانِي: قَالَ الْكَلْبِيُّ: يَعْنِي أَوْلَى بِكُمْ، وَهُوَ قَوْلُ الزَّجَّاجِ وَالْفِرَّاءِ وَأَبِي عُبَيْدَةَ، وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الَّذِي قَالُوهُ معنى وليس بتفسير للفظ؛ لأَنْ لَوْ كَانَ مَوْلًى وَأَوْلَى بِمَعْنًى وَاحِدٍ فِي اللُّغَةِ، لَصَحَّ اسْتِعْمَالُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَكَانِ الْآخَرِ، فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَصِحَّ أَنْ يُقَالَ: هَذَا مَوْلَى مِنْ فُلَانٍ كَمَا يُقَالُ: هَذَا أَوْلَى مِنْ فُلَانٍ، وَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: هَذَا أَوْلَى فُلَانٍ كَمَا يُقَالُ: هَذَا مَوْلَى فُلَانٍ، وَلَمَّا بَطَلَ ذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّ الَّذِي قَالُوهُ مَعْنًى وَلَيْسَ بِتَفْسِيرٍ، وَإِنَّمَا نَبَّهْنَا عَلَى هَذِهِ الدَّقِيقَةِ؛ لِأَنَّ الشَّرِيفَ الْمُرْتَضَى لَمَّا تَمَسَّكَ بِإِمَامَةِ عَلِيٍّ عليه السلام، بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**».

قَالَ: أَحَدُ مَعَانِي مَوْلَى أَنَّهُ أَوْلَى، وَاحْتَجَّ فِي ذَلِكَ بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، بِأَنَّ مَوْلَى مَعْنَاهُ أَوْلَى، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ اللَّفْظَ مُحْتَمِلٌ لَهُ وَجَبَ حَمْلُهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ مَا عَدَاهُ إِمَّا بَيْنَ الثُّبُوتِ، كَكَوْنِهِ ابْنَ الْعَمِّ وَالنَّاصِرَ، أَوْ بَيْنَ الِانْتِفَاءِ، كَالْمُعْتِقِ وَالْمُعْتَقِ، فَيَكُونُ عَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ عَبَثًا، وَعَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي كَذِبًا، وَأَمَّا نَحْنُ فَقَدْ بَيَّنَّا بِالدَّلِيلِ أَنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنًى لَا تَفْسِيرٌ، وَحِينَئِذٍ يَسْقُطُ الِاسْتِدْلَالُ بِهِ، وَفِي الْآيَةِ وَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: هِيَ مَوْلاكُمْ أَيْ لَا مَوْلَى لَكُمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ كَانَتِ النَّارُ مَوْلَاهُ فَلَا مَوْلَى لَهُ، كَمَا يُقَالُ: نَاصِرُهُ الْخِذْلَانُ وَمُعِينُهُ الْبُكَاءُ، أَيْ لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مُعِينَ، وَهَذَا الْوَجْهُ مُتَأَكِّدٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[1])[2].

وفي تحليل هذا القول أُمور عدَّة، منها:

(١) سورة محمّد، الآية: ١١.

(٢) مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣/ ١٤٢٠هـ: ٢٩/ ٤٥٩.

١- إجماعُ المفسرين على أنَّ (مولاكم) في الآية بمعنى (أَولى بكم)، ويؤيِّدُ ذلك ما ذهب إليه اللغويون[١]، قال الصاحب بن عباد: (وتكونُ بمَعْنى الأَوْلى؛ كقَوْلِه عَزَّ ذِكْرُه: ﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي هيَ أَوْلى بكم)[٢].

٢- واضح أنَّ تأويله قد جاء معارضةً لرأي الشريف المرتضى؛ لكونه قد استدلَّ بهذا المعنى على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فهو بذلك يعترف بعدائِهِ لآل البيت عليهم السلام، ولا سيَّما الآيات المرتبطة بالولاية؛ لأنَّها من صميم معتقد الشيعة الإماميَّة.

٣- استدلَّ على أنَّ معنى (مولاكم) هو (لا مولى لكم) كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾، ولكنَّه يعترضُ على الشريف المرتضى استدلاله بآية ﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ على أنَّها بمعنى (أَولى بكم)؛ لتعضيد حديث: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**».

وبذلك يتبيَّن لنا ضعف ما ذهب إليه الرّازي في تفسيره؛ لأنَّه جاء لغاية واحدة، وهي تضعيف استدلال الشريف المرتضى.

ثانيًا: دلالة لفظ المولى في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾

ذكر أكثرُ المفسرين أنَّ معنى (المولى) في الآية بمعنى (الولي)، قال الطبريّ: (في قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال: وليهم. وقد ذُكر لنا أنَّ ذلك في قراءة عبد الله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وأنَّ التي في المائدة التي هي في مصاحفنا ﴿إِنَّمَا

(١) ينظر التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت٢٨٤هـ)، المحقق: د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي - مطبعة العاني - بغداد/ ١٩٧٦ م: ١١٥. والمحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت، ط١/ ١٩٩٤م: ٢/ ٤٦٨.

(٢) المحيط في اللغة: ٢/ ٤٦٨.

وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ﴿ إِنَّمَا مَوْلَاكُمُ اللهُ ﴾ في قراءته. وقوله ﴿ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ يقول: وبأنَّ الكافرين بالله لا وليّ لهم، ولا ناصر)[1]، وتابعه أكثر المفسرين[2]، ويفسّرُ الرّازيّ (ت٦٠٦هـ) معنى الوليّ بقوله: (الْوَلِيُّ هُوَ الْقَرِيبُ فِي اللُّغَةِ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ قَرِيبًا مِنْ حَضْرَةِ الله بِسَبَبِ كَثْرَةِ طَاعَاتِهِ وَكَثْرَةِ إِخْلَاصِهِ وَكَانَ الرَّبُّ قَرِيبًا مِنْهُ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ فَهُنَاكَ حَصَلَتِ الْوِلَايَةُ)[3].

غير أنَّ بعض المفسرين أشار إلى أنَّ معنى المولى هو الناصر، ومن ثمَّ يتأكَّد هذا المعنى في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام، قال مكي بن أبي طالب القيسي: (قال ابن عباس: المولى الناصر وأكثر المفسرين على أنَّ المولى هنا: الولي، والمعنى واحد، وعلى هذا يتناول قول النبيِّ صلى الله عليه وآله: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**» أي: من كنت وليّه وناصره فعليٌّ وليّه وناصره.

وقيل معناه: من كان يتولّاني وينصرني فهو يتولّى [علياً] وينصره)[4]. والمعنى الأخير يؤكّد ولاية ونصرة الرسول صلى الله عليه وآله للإمام عليّ عليه السلام، وهذا إقرارٌ من القيسيّ بهذا

(١) جامع البيان: ٢٢/ ١٦٣.

(٢) ينظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م: ٤/ ١٢٢. ومعالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١/ ١٤٢٠ هـ: ٤/ ٢١١. والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣/ ١٤٠٧هـ: ٤/ ٣١٩.

(٣) مفاتيح الغيب: ٢١/ ٤٣١.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسُّنَّة – كلية الشريعة والدراسات الإسلاميَّة – جامعة الشارقة، ط١/ ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م: ١١/ ٦٨٩٣.

المعنى، وإلّا فإنَّ بعض المفسرين قد ذكر أنَّ المولى هنا بمعنى الناصر، ولكنْ من دون الإشارة إلى حديث الرسولﷺ، ومنهم عبد الكريم القشيريّ (ت٤٦٥هـ)[١].

ومن المعاني التي ذُكرت في معنى (المولى) في هذه الآية هو (المُحبّ)، قال القشيريّ: (أو المولى من الموالاة وهي ضدّ المعاداة، فيكون بمعنى المحب فهو مولى الذين آمنوا أي محبّهم، وأمَّا الكافرون فلا يحبهم الله)[٢].

وقد أشار الشافعيّ إلى أنَّ المولى بمعنى الوليّ، وأقرَّ أنَّها بحقِّ أمير المؤمنينعليه السلام، وذلك في الخبر المنقول عنه، ونصّه: (أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلمي قال: أخبرنا محمَّد بن محمَّد بن يعقوب قال: حدثنا العباس بن يوسف الشكلي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشَّافِعِي يقول في معنى قول النبيِّﷺ، لعليِّ بن أبي طالب، رضي الله عنه: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**» الحديث. يعني بذلك ولاء الإسلام، وذلك قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾.

وأمَّا قول عمر بن الخطاب لعليٍّعليه السلام: (أصبحت مولى كلِّ مؤمن) الحديث. يقول: ولي كلِّ مسلم)[٣].

إنَّ تفسير الشافعيّ (المولى) بـ(ولاء الإسلام) هي محاولة لإبعاد المعنى القيادي الذي يكتنزه حديث الرسولﷺ، كما أنَّ شرحه حديث عمر: (أصبحت مولى كلِّ مؤمن) بمعنى (ولي كلِّ مسلم)، يدلُّ من حيث الظاهر على ولاية أمير المؤمنينعليه السلام، ولا سيَّما أنَّ الحديث جاء بعد بيعة الغدير بلحظات، ولكنَّه من حيث الباطن يدلُّ على معنى

(١) ينظر لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣، (د. ت): ٣/ ٤٠٦.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) تفسير الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي الشافعي (ت٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١/ ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م: ٣/ ١٢٥٧.

الولاية في الإسلام وحسب، وليس قيادة الأمَّة كما أراد الرسول ﷺ، وعُمر نفسه.

ثالثًا: دلالة لفظ المولى في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا﴾

قال الطبريّ: (وقوله ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا﴾ [1] يقول: لا يدفع ابن عمٍّ عن ابن عمّ، ولا صاحب عن صاحبه شيئاً من عقوبة الله التي حلَّت بهم من الله ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يقول: ولا ينصر بعضهم بعضاً، ويستعيذون ممَّن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه في الدنيا)[2]. وذكر القيسّي المعنى نفسه، ولكنَّه قد أشار إلى معنى المولى في حديث: «**من كنت مولاه...**» قائلًا: (والمولى والولي في اللغة: الناصر، وقول النبيِّ ﷺ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**» في تفسيره ثلاثة أقوال:

- أحدها: إنَّ معناه: من كنت أتولاه فعليٌّ يتولاه.
- والثاني: من كان (يتولاني، يتولاه) عليٌّ.
- والثالث: إنَّه كان قوله ذلك في سبب، وذلك أنَّ أُسامة بن زيد قال لعليٍّ عليه السلام: لست مولاي، إنَّما مولاي رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»[3].

إنَّ إشارةَ القيسيّ إلى حديث الرَّسول ﷺ بشأن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ونصرته في هذه الآية مع إجماع المفسرين على أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا﴾: يوم لا يدفع ابن عمٍّ عن ابن عمّ، ولا صاحب عن صاحبه شيئاً، فيها دلالة واضحة على أنّ الرَّجلَ يعتقدُ بأنَّ الولي بحسب الفهم القرآني هو أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) سورة الدخان، الآية: ٤١.
(٢) جامع البيان: ٢٢/ ٤٢.
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٠/ ٦٧٤٨.

رابعًا: دلالة لفظ (أُولي الأمر) في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

اتفق المفسِّرون من الموالين لآل بيت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين أنَّ الآية: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [1] نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ووُلده، جاء في تفسير العياشي: (عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ قال: «**الأوصياء**». وفي رواية أبي بصير قال: «**نزلت في عليٍّ بن أبي طالب** عليه السلام»، قلت له: إنَّ الناس يقولون لنا: فما منعه أنْ يسمِّي علياً وأهل بيته في كتابه؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «**قولوا لهم: إنَّ الله أنزل على رسوله الصَّلاة ولم يسمِّ ثلثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسَّر ذلك، وأنزل الحج فلم ينزل طوفوا أُسبوعاً حتى فسَّر ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾، فنزلت في عليٍّ والحسن والحسين**»[2].

أمَّا مفسرو أهل السُّنَّة والجماعة، فقد تعدَّدت تأويلاتهم في الآية المذكورة، فقالوا: إنَّ (أُولي الأمر) هم: السلاطين، أو العلماء، أو الأُمراء، أو هم أهل العلم والفقه، أو هم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، أو هم أبو بكر وعمر[3]، غير أنَّ بعضهم قد أشار إلى مقصود الآية كما نقله مفسِّرونا، ولكنْ من دون الإقرار بها، حتى لو ورد هذا التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أو من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) تفسير العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المعروف بالعياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران، (د. ط) (د. ت): ١/ ٢٥٦ - ٢٥٧. وينظر تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران، ط١/ ١٩٩٠م، ١٠٧ - ١٠٨.

(٣) ينظر جامع البيان: ٨/ ٤٩١-٥٠٢.

ومن المفسِّرين الذين أشاروا إلى أنَّ (أُولي الأمر) هم الأئمة المعصومون، هو الفخرُ الرّازي، وإنْ حاول تفنيد هذا الرأي، يقول بعد أنْ ذكر المعاني المحتملة للفظة: (وَرَابِعُهَا: نُقِلَ عَنِ الرَّوَافِضِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْأَئِمَّةُ الْمَعْصُومُونَ، وَلَمَّا كَانَتْ أَقْوَالُ الْأُمَّةِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مَحْصُورَةً فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ، وَكَانَ الْقَوْلُ الَّذِي نَصَرْتُمُوهُ خَارِجًا عَنْهَا كَانَ ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ بَاطِلًا)[1]، وقال في موضعٍ آخر: (وَأَمَّا حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى الْأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ عَلَى مَا تَقُولُهُ الرَّوَافِضُ فَفِي غَايَةِ الْبُعْدِ لِوُجُوهٍ)[2].

وليس قوله هذا بمقبولٍ بعد أنْ تبيَّن لنا توافق معنى (أُولي الأمر) مع أهل البيت عليهم السلام، فضلًا عن توافقه مع ما اشترطه الفخر الرازي نفسه بأنَّ أُولي الأمر يجب أنْ يكونوا من المعصومين، وقد ثبت بالتواتر عصمتهم عليهم السلام كما سيتبين.

وقد اشترط الفخر الرازي أنْ يكون وليّ الأمر معصومًا، قائلًا: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزْمِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَمَنْ أمرَ اللهُ بطاعتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزْمِ وَالْقَطْعِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا عَنِ الْخَطَأِ... فَثَبَتَ قَطْعًا أَنَّ أولي الْأَمْرِ الْمَذْكُورِين في هذه الآية لا بُدَّ أنْ يكونوا مَعْصُومين فِي هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ نَقُولُ: ذَلِكَ الْمَعْصُومُ إِمَّا مَجْمُوعُ الْأُمَّةِ أَوْ بَعْضُ الْأُمَّةِ، لَا جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ بَعْضَ الْأُمَّةِ، لِأَنَّا بَيَّنَّا أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْجَبَ طَاعَةَ أُولِي الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَطْعًا، وَإِيجَابُ طَاعَتِهِمْ قَطْعًا مَشْرُوطٌ بِكَوْنِنَا عَارِفِينَ بِهِمْ قَادِرِينَ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّا فِي زَمَانِنَا هَذَا عَاجِزُونَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، عَاجِزُونَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ، عَاجِزُونَ عَنِ اسْتِفَادَةِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ مِنْهُمْ)[3].

ولأنَّ مفهوم (أُولي الأمر) يشترط فيه العصمة كما يرى الرازي، فهذا يعني أنَّها

(١) مفاتيح الغيب: ١٠/ ١١٣.
(٢) المصدر نفسه: ١٠/ ١١٤.
(٣) المصدر نفسه: ١٠/ ١١٣.

لا تخرج عن دائرة أهل البيت عليهم السلام، ولا سيَّما أمير المؤمنين عليه السلام، وهم مَن قال بحقّهم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كما ينقل ابن شهرآشوب عن أنس: «**الأَئمَّة بعدي من عترتي، فقيل: يا رسول الله فكم الأَئمَّة بعدك؟**»، فقال: «**عدد نقباء بني إسرائيل**»، فاطمة عليها السَّلام سألت أباها عن قول الله تعالى ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ [1] قال: «**هم الأئمة بعد عليٌّ، وسبطاي، وتسعة من صلب الحسين، فهم رجال الأعراف لا يدخل الجنة إلّا من يعرفهم ويعرفونه، ولا يدخل النار إلَّا من أنكرهم وينكرونه لا يعرف الله تعالى إلَّا على سبيل معرفتهم**»[2].

وبعد هذا لا يمكننا أنْ نبعد أئمَّة أهل البيت عليهم السلام عن دائرة (أُولي الأمر)؛ لأنَّهم معصومون، وإذا كان الفخر الرازي يقول: (إنَّا فِي زَمَانِنَا هَذَا عَاجِزُونَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ)، فكيف يعتقد أنَّها نزلت بحقِّ أبي بكر وعمر؟! ثمَّ إنَّه وقف وقفة طويلة في اعتقاد الشيعة بأنَّها نزلت بحقِّ أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، وحاول تفنيد الأدلَّة التي استدلّوا بها، في المقابل لا نجده معترضًا إزاء ما اعتقده الآخرون من أنَّها نزلت بحقِّ أبي بكر وعمر!. كلُّ ذلك لا يدع مجالًا للشك في أنَّ الفخر الرازي نصب العداء لأهل البيت عليهم السلام ولمن والاهم.

وممَّا يُلاحظُ في كلام الفخر الرازي ذكره أنَّ (أُولي الأمر) هم أهل البيت عليهم السلام عند الشيعة الإماميَّة في هذه الآية، من دون أنْ يُحدّد أمير المؤمنين بها، ويبدو لي أنَّ عدم ذكره عليه السلام في تفسيره للآية؛ لأنَّ ذكره عليه السلام سيكون تمهيدًا لاعترافه بآية الولاية المذكورة آنفًا، ولا سيَّما بعد تقارب الدلالة بين (أُولي الأمر)، و(الوليّ) في معنى إدارة الأُمَّة، مع الأخذ بنظر

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب، رشيد الدين، أبو عبد الله، محمد بن علي بن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ)، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ط١/ ١٩٥٦م: ١/ ٢٥٤.

الاعتبار محاولة الفخر الرازي وإصراره الكبير على نفي آية الولاية عنه ﷺ.

وممَّن أشار إلى أنَّ معنى (أُولي الأمر) هم أهلُ البيت عليهم السلام، وبالتحديد أمير المؤمنين ﷺ أبو حيَّان النَّحويّ: (وَقِيلَ: الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَقَالَ جَابِرٌ، وَالْحَسَنُ، وَعَطَاءٌ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَمُجَاهِدٌ أَيْضًا: الْعُلَمَاءُ، وَاخْتَارَهُ مَالِكٌ، وَقَالَ مَيْمُونٌ، وَمُقَاتِلٌ، وَالْكَلْبِيُّ، أُمَرَاءُ السَّرَايَا، أَوِ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَالَهُ: الشِّيعَةُ، أَوْ عَلِيٌّ وَحْدَهُ قَالُوهُ أَيْضًا)[1]، وهذا تطوّرٌ في فهم الآية القرآنيَّة بعد أنْ تعددت تأويلاتهم لُأولي الأمر، وإنْ ذهب إلى ما ذهب إليه الفخر الرازي من رفض نسبتها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن ما يُلاحظ في كلام أبي حيَّان أنَّه قد ذكر اسم أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيرها بخلاف من تقدَّمه من المفسِّرين الذين ذكروا أهل البيت عليهم السلام من دون تحديد.

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمَّد بن يوسف بن عليٍّ بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر - بيروت/ ١٤٢٠هـ: ٣/ ٦٨٦.

المبحث الثاني

آية الولاية ودلالتها على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام في تفاسير أهل السُّنَّة والجماعة

آية الولاية هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [1]. وهي من أكثر الآيات دلالة على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، تأكيدًا لما جاء في خطبة الغدير، فكان لمفسري أهل السُّنَّة والجماعة وقفة كبيرة عندها، بين التأييد لموضوع الولاية، أو النفي والتشكيك، ويتفق معظم المفسِّرين على أنَّ هذه الآية نزلت بحقِّ عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، وأوَّل ما يُطالعنا في ذلك مقاتل في تفسيره، قائلًا: (خرج النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى باب المسجد، فإذا هُوَ بمسكين قَدْ خرج من المسجد وَهُوَ يَحْمَد اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فدعاه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ له: «**هَلْ أعطاك أحد شيئًا؟**»، قَالَ: نعم يا نَبِيَّ الله، قَالَ: «**من أعطاك؟**»، قَالَ: الرَّجُل القائم أعطاني خاتمه، يعني عَلِيَّ بْن أَبِي طَالِب رضوان الله عَلَيْه، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ: «**عَلَى أَيّ حال أعطاكه؟**»، قَالَ: أعطاني وَهُوَ راكع، فكبر النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ وقَالَ: «**الحمد لله الَّذِي خصَّ عليّاً بهذه الكرامة**»، فأنزل الله عَزَّ وَجَلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾)[1].

وينقل الطبريّ جملة من الروايات التي تؤكِّد هذا المعنى، وهي[2]:

أ- رواية منقولة عن السّدي قال: ثمَّ أخبرهم بمن يتولاهم فقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾، هؤلاء جميع المؤمنين، ولكنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام مرَّ به سائل وهو راكع في المسجد، فأعطاه خاتَمَه.

ب- روي عن هنّاد بن السّري قال، حدثنا عبدة، عن عبد الملك، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾، قلت: من الذين آمنوا؟ قال: «**الذين آمنوا!**»، قلنا: بلغنا أنَّها نزلت في عليِّ بن أبي طالب! قال: «**عليٌّ من الذين آمنوا**».

ت- روي عن عبد الملك قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾، وذكر نحو حديث هنّاد، عن عبدة.

ث- روي عن عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، قال: عليٌّ بن أبي طالب.

ج- سُمع من مجاهد يقول في قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، الآية، قال: نزلت في عليِّ بن أبي طالب، تصدَّق وهو راكع.

هذه هي الروايات التي أكَّدت أنَّ المعنيَّ بالآية هو أميرُ المؤمنين عليه السلام، قال ابن حجر الهيتمي(ت٩٧٤هـ): (وَقد أجمع أهل التَّفْسِير على أَن الْمُرَاد بالذين يُقِيمُونَ الصَّلَاة وَيُؤْتونَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط١/ ١٤٢٣هـ: ٥/ ٢٤٧.

(٢) ينظر جامع البيان: ١٠/ ٤٢٥ - ٤٢٦.

الزَّكَاة وهم رَاكِعُونَ عَلِيٌّ؛ إِذْ سَبَب نُزُولهَا أَنَّه سُئِلَ وَهُوَ رَاكِع، فَأعْطى خَاتمه)[1].

وحاولَ بعضهم تأويل الآية تأويلًا آخر، على النحو الآتي:

أ-قال بعض المفسرين إنَّها نزلت في أبي بكر[2]، ذكر الرّازيّ: (أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ شَخْصٌ مُعَيَّنٌ، وَعَلَى هَذَا فَفِيهِ أَقْوَالٌ: الْأَوَّلُ: رَوَى عِكْرِمَةُ أَنَّ هذه الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ. وَالثَّانِي: رَوَى عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام)[3].

ب- قال الطبريّ: (وقيل إنَّ هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت، في تبرُّئه من ولاية يهود بني قينقاع وحِلفهم، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين)[4].

ت- نقل ابن أبي حاتم رواية عن ابن عباس قائلًا: (حَدَّثَنَا أَبِي ثنا أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَعْنِي: إِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ تَوَلاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)[5].

ث-قال الواحديُّ: (والآية عامَّة في جميع المؤمنين، فكلُّ مؤمن وليٌّ لكلِّ مؤمن، لقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [6])[7].

---

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت٩٧٤هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة: الأُولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م: ١/ ١٠٤.

(٢) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١/ ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م: ٤/ ٨١.

(٣) مفاتيح الغيب: ١٢/ ٣٨٣.

(٤) جامع البيان: ١٠/ ٤٢٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣/ ١٤١٩ هـ: ٤/ ١١٦٢.

(٦) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢/ ٢٠١.

ج-جاء في زاد المسير: (أنَّها نزلت فيمن مضى من المسلمين ومن بقي منهم، قاله الحسن)[1].

هذه أكثرُ الأقوال التي تناقلها المفسِّرون، ولا يهمّنا صحة هذه الروايات من عدمها في تفسير هذه الآية، وإنَّ ما يهمّنا منها بعد تأكيد نزولها بحقِّ أمير المؤمنين عليه السلام معنى الولاية، وأحقّيَّته عليه السلام بها، وهو معنى قلَّما يلتفتُ إليه المفسِّرون من أهل السُّنَّة والجماعة.

ومن المفسِّرين الذين أشاروا إلى هذا المعنى الدقيق الثعلبي في تفسيره، ناقلًا حديثًا طويلًا عن أبي ذر الغفاري: (أبو الحسن محمَّد بن القاسم بن أحمد، أبو محمَّد عبد الله بن أحمد الشعراني، أبو علي أحمد بن عليِّ بن زرين، المظفر بن الحسن الأنصاري، السدي بن علي العزاق، يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عبادة بن الربعي، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمم بالعمامة فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول الله: إلّا قال الرجل: قال رسول الله؟ فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلّا صمّتا ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا يقول: «**عليٌّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله**»، أمّا إنِّي صليت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاة الظهر فدخل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد إنِّي سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليٌّ راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبيِّ صلى الله عليه وآله، فلمَّا فرغ النبيُّ صلى الله عليه وآله من الصلاة فرفع رأسه

(١) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١/ ١٤٢٢ هـ: ١/ ٥٦١.

إلى السماء وقال: «**اللهم إنَّ أخي موسى سألك، فقال:** ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾[1] **الآية، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً، اللهم وأنا محمَّد نبيّك وصفيّك، اللهم فاشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي... وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي علياً أشدد به ظهري**»، قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله الكلمة حتى أنزل عليه جبرئيل من عند الله، فقال: «**يا محمد اقرأ**»، فقال: وما أقرأ؟، قال: «**اقرأ** ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ »[2].

يتبيَّنُ لنا من هذا النَّص أُمور عدَّة، منها:

– جُرأةُ الطرح من كتب التفسير المنسوبة إلى علماء أهل السُّنَّة والجماعة؛ إذ أشار الثعلبيُّ صراحةً إلى خصوصيَّة الإمام عليه السلام في هذه الآية دون غيره.

– اختلافُ نصِّ الرواية عمَّا نقله المفسِّرون الذين سبقوا الثعلبيّ، وهذا تطوّرٌ في معالجة الموضوعات المتعلّقة بأهل البيت عليهم السلام.

– تضمّنت الرواية المنقولة عن أبي ذر دعاء النبيِّ صلى الله عليه وآله بحق الإمام عليه السلام إشارات صريحة بأحقيّة الإمام عليٍّ عليه السلام بولاية المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، بل تطابق مضمون الدعاء مع خطبة الغدير، من أمثال عبارات: «**اللهم إنَّ أخي موسى سألك... وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي علياً أشدد به ظهري**»، بمقابل قول الرسول صلى الله عليه وآله في خطبته: «**إنَّ عليَّ بن أبي طالب أخي ووصيي، وخليفتي والإمام من بعدي الذي محلُّه منِّي محلُّ هارون من موسى إلّا أنّه**

(١) سورة طه، الآيات: ٢٥-٣١.

(٢) الكشف والبيان: ٤/ ٨٠ – ٨١.

لا نبيَّ بعدي»[1].

ومع تأكيد المفسِّرين نزول الآية بحقِّ أمير المؤمنين عليه السلام نلاحظ أنَّ السمعاني كان له رأيٌ مختلفٌ في تفسير الآية بما يخصُّ الإمام عليّاً عليه السلام؛ إذ قال: (وَقَوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ أَرَادَ بِهِ: الْوِلَايَة فِي الدّين، لَا وِلَايَة الْإِمَارَة والسَّلطنة، وهم فَوق كلِّ وِلَايَة، قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: وَكَذَلِكَ معنى قَوْله: «من كنت مَوْلَاهُ فعليٌّ مَوْلَاهُ» يَعْنِي: من كنت وليّاً لَهُ، أُعينه وأَنصره، فعليٌّ يُعينهُ وينصره فِي الدّين)[2]، وهذا خلاف ما ذهب إليه المفسِّرون، وفيه تعسّفٌ في تأويل النصِّ؛ ذلك أنَّ سياق الآية يتحدَّث عن الأولويَّة والأحقّ بالأُمور، وليس الناصر والمعين، ولنا شواهد قرآنيَّة كثيرة في ذلك، ومنها قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[3]، قال الزمخشريُّ في تفسيرها: (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ في كلِّ شيء من أُمور الدين والدنيا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ولهذا أطلق ولم يقيد، فيجب عليهم أنْ يكون أحبّ إليهم من أنفسهم، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها، وحقّه آثر لديهم من حقوقها، وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها، وأنْ يبدلوها دونه ويجعلوها فداءه إذا أعضل خطب، ووقاءه إذا لقحت حرب، وأنْ لا يتبعوا ما تدعوهم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه، ويتبعوا كلَّ ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وصرفهم عنه؛ لأنَّ كلَّ ما دعا إليه فهو إرشاد لهم إلى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين)[4]، فالأمرُ لا يقتصِرُ على أُمور الدين، بل يتعدَّاه في كلِّ شيءٍ، يُزادُ على ذلك أنَّ المفسِّرين

(١) روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد (ت٥٠٨هـ)، وضع المقدمة: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الرضي، قم – إيران،: ١٠٨.

(٢) تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١/ ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م: ٢/ ٤٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٤) الكشاف: ٣/ ٥٢٣.

واللغويين يتفقون على أنَّ لفظة (المولى) وما يتعلّق بها من المشترك اللفظي، التي تحتملُ ما تحتملُ من المعاني، فلا يمكن بأيِّ حالٍ من الأحوال حصر الدلالة بأُمور الدين.

أمَّا استعانتُهُ بتفسير أبي عُبَيدة لقول الرسولﷺ: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»، بأنَّ المولى بمعنى الولي والمعين والناصر في الدين، فهو لا يستقيم من وجوه: أَوَّلها أنَّه غير موجود في كتب أبي عبيدة، وثانيها: ثبوت دلالة المولى بمعنى الأَولى والأحق في الحديث المذكور آنفًا، كما نقل ابن عساكر في معرض حديثه عن فضائل أمير المؤمنينعليه السلام: (الرابعة يوم غدير خم، قام رسول اللهﷺ فأبلغ، ثمَّ قال: «**يا أيُّها الناس ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**» ثلاث مرات، قالوا: بلى، قال: «**ادنُ يا عليُّ**»، فرفع يده، ورفع رسول اللهﷺ يده، حتى نظرت إلى بياض إبطيه، فقال: «**مَنْ كنت مولاه فعليٌّ مولاه**» حتى قالها ثلاث مرات)[1].

ومن المفسِّرين الذين تعرّضوا لآية الولاية الفخرُ الرّازيّ، فهو ابتداءً حاول إبعاد نسبتها إلى أمير المؤمنينعليه السلام، عندما نسبها إلى أبي بكر[2]، ثمَّ حصر دلالة المولى بالناصر والمعين[3]، وهذا خلاف ما أثبتناه آنفًا، غير أنَّه ومن باب الأمانة العلميَّة قد ذكر ما ذكره الثعلبي، وهي رواية أبي ذر[4]، من دون أنْ يُعلّق عليها.

وممَّن وقف وقفة طويلة في تفسير هذه الآية، وأكَّد نسبتها إلى أمير المؤمنينعليه السلام السيوطي، في قوله: (وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَأَبُو الشَّيْخ وَابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الْآيَة، قَالَ: نزلت فِي عَليٍّ

(١) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (د. ط): ٤٢/ ١١٧.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٢/ ٣٧٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٢/ ٣٨٣.

(٤) مفاتيح الغيب: ١٢/ ٣٨٣.

بن أبي طَالب. وَأخرج الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَابْن مرْدَوَيْه عَن عمار بن يَاسر قَالَ: وقف بعليٍّ سَائل وَهُوَ رَاكِع فِي صَلَاة تطوّع فَنزع خَاتمه فَأعْطَاهُ السَّائِل فَأتى رَسُول اللهﷺ فأعلمه ذَلِك فَنزلت على النَّبِيِّﷺ هَذِه الْآيَة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾، فَقَرَأَ رَسُول اللهﷺ على أَصْحَابه، ثمَّ قَالَ: «**من كنت مَوْلَاهُ فعليٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ من وَالَاهُ وَعَادِ من عَادَاهُ**»(١)، ويكادُ يكون السيوطي من أكثر المفسِّرين إنصافًا في نقل الروايات المتعلّقة بآية الولاية، فلاحظنا في ما تقدَّم أنَّ المفسِّرين من أهل السُّنَّة والجماعة، وعلى الرغم من نقلهم الروايات المؤكّدة لحقِّ أمير المؤمنينعليه السلام في هذه الآية، إلّا أنَّهم نسبوها إلى غيره أيضًا، فضلًا عن تأويلها تأويلًا آخر، لا يتوافق مع دلالتها المنصفة بحقِّ أمير المؤمنينعليه السلام.

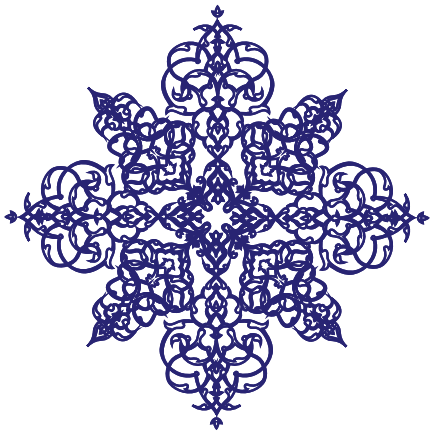

(١) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت (د. ط)، (د. ت): ٣/ ١٠٥.

المبحث الثالث

آيات أُخرى تعرَّض فيها المفسِّرون إلى معنى (المولى)

سنتناول في هذا المبحث الآيات القرآنيَّة التي لم يرد فيها لفظ (المولى) ومشتقاته، غير أنَّها ارتبطت بولاية أمير المؤمنين عليه السلام؛ لذا اضطر المفسِّرون إلى التعرّض إلى معنى (الولاية)، أو الآيات التي تضمَّنت معناها، أو حتى الأحاديث المرتبطة بها، ولا سيَّما حديث: «**من كنت مولاه، فعليٌّ مولاه**»، الذي أصبح علامةً على هذا الموضوع؛ لصحّته، ولارتباطه المباشر بحادثة الغدير، وقد اقتصرنا على ثلاث آيات لمعالجة الموضوع في تفاسير أهل السُّنَّة والجماعة على النحو الآتي:

أوَّلًا: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

تحدَّث القرطبيّ عن موضوع الإمامة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [1]، وهل تكون بالنَّصِّ أو بالاختيار؟ ولا يهمّنا ذكر الآراء المختلفة في هذا الموضوع، بقدر اهتمامنا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، التي قال في معرض ردِّه على مذهب الإماميَّة، قائلًا: (فِي رَدِّ الْأَحَادِيثِ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا الْإِمَامِيَّةُ فِي النَّصِّ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَنَّ الْأُمَّةَ كَفَرَتْ بِهَذَا النَّصِّ وَارْتَدَّتْ، وَخَالَفَتْ أَمْرَ الرَّسُولِ عِنَادًا، مِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»، قَالُوا: وَالْمَوْلَى فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى أَوْلَى، فَلَمَّا قَالَ: «**فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**» بِفَاءِ التَّعْقِيبِ عُلِمَ أَنَّ

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

المُرادَ بِقَوْلِهِ «مَوْلَى» أَنَّهُ أَحَقُّ وَأَوْلَى، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِذَلِكَ الْإِمَامَةَ وَأَنَّهُ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيٍّ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»، قَالُوا: وَمَنْزِلَةُ هَارُونَ مَعْرُوفَةٌ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ مُشَارِكًا لَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِعَلِيٍّ، وَكَانَ أَخًا لَهُ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِعَلِيٍّ، وَكَانَ خَلِيفَةً، فَعُلِمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْخِلَافَةُ)[1].

ثمَّ استعرض أدلّته في رفض الروايات التي تُثبت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[2]، وهي مرفوضة جملةً وتفصيلًا؛ لما تضمّنته من تغيير للحقائق التاريخيَّة الثابتة، والتي أقرَّها بعض علماء السُّنَّة قبل علماء الشيعة، وقد أعرضنا عن ردِّها في هذا الموضع؛ لأنَّ أدلَّة إثبات النصوص الدالَّة على إمامته عليه السلام قد مرَّ ذكرها في أكثر صفحات البحث في ما تقدَّم.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾

ذكر بعضُ المفسِّرين من علماء أهل السُّنَّة والجماعة حديثَ الغدير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[3]، وأوّلُ مَنْ ذكر ذلك الثعلبي، قائلاً: (وسئل سفيان بن عيينة عن قول الله سبحانه: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ فيمن نزلت؟ فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك، حدّثني أبي عن جعفر بن محمَّد عن آبائه، فقال: «**لَمَّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم، نادى بالناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليٍّ (رضي الله عنه) فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»، فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقة له حتّى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته وأناخها وعقلها، ثمّ أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا

(١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: ١/ ٢٦٦.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٣) سورة المعارج، الآية: ١.

عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، فهذا شيء منك أَم من الله تعالى؟ فقال: «**والّذي لا إله إلّا هو هذا من الله**»، فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول:

اللهمّ إنْ كان ما يقوله حقّاً فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ، أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ، فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله سبحانه: ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴾ [1]، فهذه الرواية من أهم الروايات التي ذكرت حادثة الغدير، وقد أخذها أكثر العلماء والمفسِّرين من تفسير الثعلبيّ.

وردت هذه الرواية من طرق علماء الشيعة بكثرة، وممَّن ذكرها من مفسِّري الشيعة فرات الكوفي[2]، والطبرسي[3]، وابن البطريق[4]، وغيرهم، وتكاد تنعدم في تفاسير علماء أهل السُّنَّة والجماعة، وأنَّ ورودها في تفسير الثعلبي، هو تطوّرٌ مهمٌّ في تناول هذه الموضوعات المفصليَّة في تاريخ الإسلام والمسلمين.

وتابع أبو السعود الثعلبي في نقل الرواية التفسيريَّة بحقِّ أمير المؤمنين عليه السلام اختصارًا بقوله: (وقيلَ هو الحرث بنِ النعمانِ الفهريُّ، وذلكَ أنَّه لما بلغَهُ قولُ رسول الله صلى الله عليه وآله في عليٍّ عليه السلام:

(١) الكشف والبيان: ١٠/ ٣٥. وينظر السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربِّنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة/ ١٢٨٥هـ (د. ط): ٤/ ٣٨٠.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٥٠٣ – ٥٠٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علّي، الفضل بن الحسن الطبرسي، حققه وعلّق عليه: لجنة من العلماء والمحققين، قدَّم له: السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي – بيروت، لبنان، ط١/ ١٩٩٥م: ١٠/ ١١٩.

(٤) خصائص الوحي المبين، للحافظ ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الحليّ (ت٦٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، دار القرآن الكريم – قم، ط١/ ١٤١٧هـ: ٨٨.

«**من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ**»، قالَ: اللهمَّ إنْ كانَ ما يقولُ محمدٌ حقّاً فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مّنَ السماءِ، فما لبثَ حَتَّى رماهُ الله تعالَى بحجرٍ فوقعَ على دماغه وخرج من أسفلِهِ فهلكَ من ساعتِهِ، وقيلَ هُو الرسولُ ﷺ استعجلَ عذابَهُمْ)[1].

فهذه الرواية من الروايات التفسيريَّة المهمَّة بحقِّ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام؛ ذلك أنَّها أصبحت تُذكّر مع حديث الغدير، ويُستدلُّ بها على صحة الواقعة، وهذا ما فعله ابن الجوزي، قائلًا: (اتفق علماء السير على أنَّ قصة الغدير كانت بعد رجوع النبيِّ ﷺ من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً، وقال: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**» الحديث، نصَّ ﷺ على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.

وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده أنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتاه على ناقة له فأناخها على باب المسجد ثمَّ عقلها وجاء فدخل في المسجد فجثا بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: يا محمَّد إنَّك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللهّ وأنَّك رسول الله فقبلنا منك ذلك...)[2].

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3].

نقل ابن كثير رواية تؤكِّد أنَّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في حجة الوداع،

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. ت)، (د. ط): ٩/ ٢٩.

(٢) تذكرة الخواص، للعلاّمة سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير – قم/ ١٤١٨هـ: ٣٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

قائلًا: (قُلْتُ: وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَرْدُويه مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَارُونَ العَبْدي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّهَا أُنْزِلَتْ عَلَى رسول الله ﷺ يوم غَدِير خُم حِينَ قَالَ لَعَلِيٍّ: «**مَنْ كنتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**»، ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهِ: أَنَّهُ الْيَوْمُ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، يَعْنِي مَرْجِعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ حجة الوداع)[1].

ونقل النيسابوري الرواية نفسها بتعديلٍ طفيف، قائلًا: (عن أبي سعيد الخدري أنَّ هذه الآية نزلت في فضل عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه يوم غدير خم، فأخذ رسول الله ﷺ بيده وقال: «**من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادَ من عاداه**»، فلقيه عمر وقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة، وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي)[2]، فزاد النيسابوري تهنئة عُمَر لأمير المؤمنين عليه السلام، متضمنًا لفظ (المولى) بقوله: (أصبحت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة)، فلا يحتمل لفظ (المولى) سوى النصِّ على إمامته عليه السلام في ذلك الموقف، كما استدلَّ الشريف المرتضى بمقولة عُمَر على ذلك، بقوله: (دليل لهم آخر من طريق السُّنَّة، قالوا قد ثبت عنه ﷺ يوم غدير خم ما يدلُّ على أنَّه نصَّ على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة؛ لأنَّه مع الجمع العظيم في ذلك المقام قام فيهم خطيباً فقال: «**ألست أَولى بكم منكم بأنفسكم؟**» فقالوا: اللهم نعم، فقال بعده إشارة إليه: «**فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله**»، حتى قال عمر بن الخطاب له: بخٍ بخٍ، أصبحت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة، ولا يجوز أنْ يريد بقوله: «**من**

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٣/ ٢٨.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (تفسير النيسابوري)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١/ ١٤١٦ هـ: ٢/ ٦١٦.

كنت مولاه» إلّا ما تقتضيه مقدمة الكلام، وإلّا لم يكن لتقديمها فائدة)[1]، وقال في موضع آخر: (إنَّ عمر لم يصرح بشيء يدلُّ على ما يخالف مذهبنا ويوافق مذهبه، وإنَّما شهد لأمير المؤمنين عليه السلام بمثل ما تضمنه لفظ الرسول صلى الله عليه وآله)[2].

وتُعدُّ حادثة الغدير من الأسباب الرئيسة لنزول آية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾؛ قال السيوطي – بعد أنْ ذكر طرفًا من الحادثة –: (وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه وَابْن عَسَاكِر بِسَنَد ضَعِيف عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ قَالَ: لَمَّا نصب رَسُول الله صلى الله عليه وآله علياً يَوْم غَدِير خم فَنَادَى لَهُ بِالْولَايَةِ، هَبَط جِبْرِيل عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْآيَة ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه والخطيب وَابْن عَسَاكِر بِسَنَد ضَعِيف عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْم غَدِير خم وَهُوَ يَوْم ثَمَانِي عشر من ذِي الْحجَّة قَالَ النَّبِي صلى الله عليه وآله: «**من كنت مَوْلَاهُ فعليٌّ مَوْلَاهُ**»، فَأنْزل الله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [3]، فكلُّ هذه الروايات المنقولة من مفسرِّي أهل السُّنَّة والجماعة تدلُّ على أنَّ حادثة الغدير لم تكن غفلًا عن مدونتهم التفسيريَّة، وإنْ حاول بعضهم التشكيك والتضعيف، ولكنَّنا بجمع الآيات التي ترتبط بالحادثة يُمكننا الجزم بأنَّها كانت حاضرة بشواهدها وأحداثها ورجالها، والآية السابقة هي آخر آية ارتبطت بالحادثة، فضلًا عن كونها آخر آية قالها الرسول صلى الله عليه وآله في حجته الأخيرة.

(١) الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى (قدس سره)، حققه وعلّق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق – طهران، ط٢/ ١٩٨٦م: ٢/ ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٢٩٠.

(٣) الدر المنثور: ٣/ ١٩.

خاتمة البحث

بعد رحلةٍ علميَّةٍ في رحاب حادثة الغدير، وإعلان البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام توصَّل البحثُ إلى جملة من النقاط المضيئة في معالجة الموضوع، والتي يُمكن تلخيصها على النحو الآتي:

- إنَّ المعاني التي تتولّد من الجذر (ولي) - وتحمل معنى الوِلاية، أو التولّي للأُمور - كثيرةٌ، فقد تأتي من ألفاظ: (المولى، الأَوْلى، وأُولي الأمر، والولي).

- عجيبٌ أمرُ المفسرين؛ فهم قد أجمعوا على أنَّ (مولاكم) هنا بمعنى الأَولى بكم، وأنكروا ذلك في معاني (المولى) جميعها الواردة في القرآن الكريم؛ لأنَّها تؤكِّد أولويَّة أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة؟!

- إنَّ تأويل الفخر الرازي لقوله تعالى: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ بتأويلاتٍ مختلفة على الرغم من إجماع المفسِّرين على أنَّ (مولاكم) في الآية بمعنى (أَولى بكم)، قد جاء لمعارضة رأي الشريف المرتضى؛ لكونه قد استدلَّ بهذا المعنى على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فهو بذلك يعترف بعدائِهِ لآل البيت عليهم السلام، ولا سيَّما الآيات المرتبطة بالولاية؛ لأنَّها من صميم معتقد الشيعة الإماميَّة.

- إنَّ تفسير الشافعيّ (المولى) بـ(ولاء الإسلام) هي محاولة لإبعاد المعنى القيادي الذي يكتنزه حديث الرسول صلى الله عليه وآله: «**مَنْ كنت مولاه، فعليٌّ مولاه**»، كما وأنَّ شرحه حديث عمر: (أصبحت مولى كلِّ مؤمن) بمعنى (ولي كلِّ مسلم)، - يدلُّ من حيث الظاهر

على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا سيَّما أنَّ الحديث جاء بعد بيعة الغدير بلحظات، ولكنَّه من حيث الباطن يدلُّ على معنى الولاية في الإسلام فقط، وليس قيادة الأُمَّة كما أراد الرسول صلى الله عليه وآله، وعُمر نفسه.

– إنَّ إشارةَ القيسيّ إلى حديث الرَّسول صلى الله عليه وآله بشأن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ونصرته في هذه الآية مع إجماع المفسِّرين على أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾: يوم لا يدفع ابن عمٍّ عن ابن عمّ، ولا صاحب عن صاحبه شيئاً، فيها دلالة واضحة على أنّ الرَّجلَ يعتقدُ بأنَّ الولي بحسب الفهم القرآني هو أمير المؤمنين عليه السلام.

– لا يمكننا أنْ نبعد أئمَّة أهل البيت عليهم السلام عن دائرة (أُولي الأمر)؛ لأنَّهم معصومون، وإذا كان الفخر الرازي يقول: (إنَّا فِي زَمَانِنَا هَذَا عَاجِزُونَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ)، فكيف يعتقد أنَّها نزلت بحقِّ أبي بكر وعمر؟!. في المقابل لا نجده معترضًا إزاء ما اعتقده الآخرون من أنَّها نزلت بحقِّ الأول والثاني!. كلُّ ذلك لا يدع مجالًا للشك في أنَّ الفخر الرازي نصب العداء لأهل البيت عليهم السلام ولمن والاهم.

– آية الولاية هي من أكثر الآيات دلالة على ولاية أمير المؤمنين، تأكيدًا لما جاء في خطبة الغدير، فكان لمفسِّري أهل السُّنَّة والجماعة وقفة كبيرة عندها، بين التأييد لموضوع الولاية، أو النفي والتشكيك.

– إنَّ اختلافَ نصّ الرواية في حديث الغدير في تفسير الثعلبي عند تفسير آية الولاية عمَّا نقله المفسِّرون الذين سبقوه، يُعدُّ تطوّرًا في معالجة الموضوعات المتعلّقة بأهل البيت عليهم السلام.

– تضمّنت الرواية المنقولة عن أبي ذر دعاء النبيِّ صلى الله عليه وآله بحقِّ الإمام عليه السلام إشارات صريحة بأحقيّة الإمام عليٍّ عليه السلام بولاية المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، بل تطابق مضمون الدعاء مع خطبة الغدير.

– إنَّ استعانة السمعاني بتفسير أَبي عُبَيدة لقول الرسولﷺ: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**» بأنَّ المولى بمعنى الولي والمعين والناصر في الدين، لا يستقيم؛ لأنَّه غير موجود في كتب أبي عبيدة، ولثبوت دلالة المولى بمعنى الأَولى والأحقّ في الحديث المذكور آنفًا.

– يكادُ يكون السيوطي من أكثر المفسِّرين إنصافًا في نقل الروايات المتعلّقة بآية الولاية، فلاحظنا أنَّ المفسِّرين من أهل السُّنَّة والجماعة، وعلى الرغم من نقلهم الروايات المؤكّدة لحقّ أمير المؤمنينعليه السلام في هذه الآية، إلّا أنَّهم نسبوها إلى غيره أيضًا، فضلًا عن تأويلها تأويلًا آخر، لا يتوافق مع دلالتها المنصفة بحقِّ أمير المؤمنينعليه السلام.

– هناك آيات لم يرد فيها لفظ (المولى) ومشتقاته، غير أنَّها ارتبطت بولاية أمير المؤمنينعليه السلام، ممَّا اضطر المفسِّرون إلى التعرّض إلى معنى (الولاية)، أو الآيات التي تضمَّنت معناها، أو حتى الأحاديث المرتبطة بها، ولا سيَّما حديث: «**من كنت مولاه، فعليٌّ مولاه**»، الذي أصبح علامةً على هذا الموضوع؛ لصحّته، ولارتباطه المباشر بحادثة الغدير.

– نقل الثعلبيُّ روايةً تُعدُّ من الروايات التفسيريَّة المهمَّة بحقِّ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام؛ ذلك أنَّها أصبحت تُذكر مع حديث الغدير، ويُستدلُّ بها على صحَّة الواقعة.

– إنَّ كثرة الروايات المنقولة من مفسِّري أهل السُّنَّة والجماعة والمرتبطة بحادثة الغدير، تدلُّ على أنَّها لم تكن غفلًا في مدونتهم التفسيريَّة، وإنْ حاول بعضهم التشكيك والتضعيف، ولكنَّنا بجمع الآيات التي ترتبط بالحادثة يُمكننا الجزم بأنَّها كانت حاضرة بشواهدها وأحداثها ورجالها.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ت)، (د. ط).

٣. بحر العلوم، (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، دار الكتب العلميَّة/ ١٩٩٣م، (د. ط).

٤. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت/ ١٤٢٠هـ.

٥. تاريخ دمشق، أبو القاسم عليِّ بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، (د. ط).

٦. تذكرة الخواص، للعلّامة سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير - قم/ ١٤١٨هـ.

٧. تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط١/ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٨. تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثمَّ الشافعي (ت٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن

غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١/ ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
٩. تفسير العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المعروف بالعياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران، (د. ط) (د. ت).
١٠. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران، ط١/ ١٩٩٠م.
١١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣/ ١٤١٩ هـ.
١٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢/ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٣. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١/ ١٤٢٣هـ.
١٤. التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت٢٨٤هـ)، المحقق: د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي – مطبعة العاني – بغداد/ ١٩٧٦م.
١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
١٦. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢/ ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
١٧. خصائص الوحي المبين، للحافظ ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي

الحلّي (ت٦٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، دار القرآن الكريم - قم، ط١/ ١٤١٧هـ.

١٨. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت (د. ط)، (د. ت).

١٩. روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد (ت٥٠٨هـ)، وضع المقدمة: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الرضي، قم - إيران (د. ط)، (د. ت).

٢٠. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.

٢١. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربِّنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة/ ١٢٨٥هـ (د. ط).

٢٢. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى (قدس سره)، حققه وعلّق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق - طهران، ط٢/ ١٩٨٦م.

٢٣. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت٩٧٤هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة: الأُولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٤. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط) (د. ت).

٢٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (تفسير النيسابوري)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمّي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١/ ١٤١٦هـ.

٢٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣/ ١٤٠٧هـ.

٢٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢م.
٢٨. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣، (د. ت).
٢٩. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت، ط١/ ١٩٩٤م.
٣٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي، الفضل بن الحسن الطبرسي، حققه وعلّق عليه: لجنة من العلماء والمحققين، قدَّم له: السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي – بيروت، لبنان، ط١/ ١٩٩٥م.
٣١. في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١/ ١٤٢٠هـ.
٣٢. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١/ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٣٣. مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣/ ١٤٢٠هـ.
٣٤. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر/ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٥. مناقب آل أبي طالب، رشيد الدين، أبو عبد الله، محمد بن علي بن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ)، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف، ط١/ ١٩٥٦م.

٣٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت/ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٧. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثمَّ الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د.: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسُّنَّة – كلية الشريعة والدراسات الإسلاميَّة – جامعة الشارقة، ط١/ ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣٨. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، قدمه وقرظه: الأُستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فهذا على مع القرآن والقرآن مع علي
الشورى ٤٠